جهود الإمام نجم الدين الطوفي (ت٧١٦هـ) في الدفاع عن القرآن الكريم والرد عن المخالفين[١]

د/ تسنيم مصطفى عبد العليم خضر

المعيدة بقسم الدراسات الإسلامية-كلية الآداب-جامعة سوهاج

tasneem.salem.ts@gmail.com

ملخص

الحمد لله رب العالمين الذي شرف أهل العلم ورفع منزلتهم على سائر الخلق، وإن علم العقيدة من أشرف العلوم وأجلها قدْرا، لأنه العلم بالله تعالى، وآياته، وأسمائه، وصفاته التي تقود المؤمن إلى معرفةِ ما يجب له سبحانه، ومايفرد به، وما ينزه عنه جل وعلا، وكذلك العلم بالنبوات وكل مايتعلق بأمور الآخرة من بعث ومصير، وهذه هي المقاصد الثلاثة التي نزلت بها الكتب السماوية، وأجمعت الرسل على الدعوة إليها.

وقد برز في كل قرن علماءَ أفذاذ أجلاء دافعوا ونافحوا عن الإسلام، وعمِلوا على نشره، والتصدي لمن عاداه، ومن هؤلاء العلماء الإمام الجليل نجم الدين الطوفي – رحمه الله –، الذي لم يأل جهدا في الدفاع عن دين الإسلام ورد كيد المعتدين.

الكلمات المفتاحية: الإمام نجم الدين الطوفي، الدفاع، القرآن، المخالفين.

Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, who has honored the people of knowledge and raised their status above the rest of creation, and the knowledge of faith is one of the most honorable and exalted sciences, because it is knowledge of God Almighty, His signs, names, and attributes that lead the believer to know what is obligatory for him,

(١) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحثة: تسنيم مصطفى عبد العليم خضر ، تحت عنوان: "جهود الإمام نجم الدين الطوفي (ت٧١٦هـ) في الدفاع عن العقيدة الإسلامية" تحت إشراف: أ.د. إسماعيل فهمي عبد اللاه-أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة سوهاج_، وأ.م.د. عبد الرحمن عباس سلمان _أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر بأسيوط

Glory be to Him, what is unique to him, and what God Almighty exalts from Him. And also knowledge of prophecies and everything related to matters of the afterlife, such as resurrection and destiny. These are the three purposes with which the heavenly books were revealed, and the messengers agreed to call for them.

In every century, distinguished and eminent scholars have emerged who defended and championed Islam, worked to spread it, and confront those who were hostile to it. Among these scholars is the venerable Imam Najm al-Din al-Tawfi - may God have mercy on him - who spared no effort in defending the religion of Islam and repelling the plots of the aggressors.

Keywords: Imam Najm al-Din al-Tawfi, defending ,Qur'an, Opponents.

****

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، ونرجوه الهداية في الدّنيا والفوز في الآخرة بجنّات النّعيم، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، سيدِنا محمدٍ ε وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،،،،

فقد بعث الله سبحانه نبيه محمدا ﷺخاتم النبيين وإمام المتقين بالرسالة، وأيده بالمعجزات الصادقة فآمن به من هداه الله فاهتدى، وصد عن دعوته من ضل وغوى، ولقي في سبيل دعوته من العناء والعداء ما لقي، حورب بمكة ثم الطائف ثم المدينة، واستمر الصراع الأبدي قائما بين الحق والباطل.

وقام النبي ﷺ بتبليغ دعوته على الوجه الذي أمره الله به، حكيما، واعظا، مرشدا، ومجادلا بالتي هي أحسن، ممتثلا لقوله تعالى: **{ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ }**[1].

ثم لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى، واستمرت الدعوة على يد ورثته من العلماء، الذين ساروا على هديه، واقتفوا أثره، ودعوا إلى الله على بصيرة، مجادلين بالتي هي أحسن، ومن

هؤلاء العلماء الإمام نجم الدين الطوفي رحمه الله والذي له دور كبير في الدفاع عن الإسلام والرد على شبهات المخالفين.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذا الموضوع من خلال:

١- إبراز جهود الإمام نجم الدين الطوفي من بين علماء المسلمين الذين بذلوا جهودا في ميدان العلم نصرة للحق ودحضا للباطل.

٢- المكانة العلمية الجليلة للإمام نجم الدين الطوفي ، وما اشتهر به من ذكائه، وغزارة علمه، وحسن تأليفه، وقوة حجته، مما يجعل كلامه له أهمية بالغة وفائدة كبيرة، خصوصا في الرد على أهل الضلال.

٣- ضرورة تحذير المسلمين في هذا الزمان الذي اشتدت فيه وطأة أعداء الإسلام، وتنوعت أساليبهم في الدعوة الى الضلال، وترويج الشبهات.

٤- محاولة الإمام الطوفي الدفاع عن العقيدة الإسلامية من خلال تقريرها معتمدا في ذلك على الأصلين الأصيلين، الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة، ودفع الشبهات عنهما، التي قد تكون علقت في أذهان البعض.

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع نوعان: ذاتية وموضوعية.

- **الذاتية:** هي رغبة الباحث في إبراز جهود الإمام الطوفي في الدفاع عن القرآن الكريم من خلال دفع الشبهات المثارة حوله من أتباع الديانات المخالفة.
- **الموضوعية:** تتصل بجوهر موضوع البحث، وهو ما اشتملت عليه كتب ومؤلفات الإمام الطوفي من منهجية علمية تمكن الباحث من خوض غمار هذا البحث.
- أن جهود الإمام الطوفي في الرد على المخالفين في الاعتقاد كانت دافعا لي لإبراز الجانب المعرفي الذي يُظهر فهم علماء المسلمين للمخالفين لهم وتقويم مسلكهم بما يقوي العلاقة التي تجمعهم وهم يعيشون مجتمعا واحدا، عن طريق الحوار والمناظرة الهادفة والساعية لإحقاق الحق.

*ندرة الدراسات السابقة التي تحدثت عن جهود الإمام الطوفي في الدفاع عن القرآن الكريم.

حدود الدراسة:

تناولت الدراسة ردود الإمام الطوفي على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم من أهل الكتاب على وجه الخصوص ، وذلك من خلال كتبه.

الدراسات السابقة:

لم يتيسر لي –بعد البحث– العثور على رسالة علمية تناولت هذا الموضوع بالدراسة، وإنما أقرب ما وجدت –عن طريق شبكة المعلومات–

١–منهج الطوفي في تقرير العقيدة: عرض ونقد، للباحث: إبراهيم بن عبد الله المعثم وهي رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢٠٠٦م ، وتناولت الدراسة منهج الطوفي العقدي في أركان الإيمان الستة، والتي تعرض فيها للرد على انحرافات المخالفين في هذه الأركان، بالإضافه الى منهجه في الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يتعرض لنقد الشبهات وتفنيدها، والتي هي صلب بحثي بإذن الله.

٢–مقاصد الشارع عند الطوفي في كتابه الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية: جمعا ودراسة، للباحث: سليم بن أنور السليم، وهو بحث تكميلي بكلية الشريعة، قسم أصول الفقه بالرياض ١٤٣٩هـ، ولم يتيسر لي الحصول عليه؛ لأذكر ملامحها ومنهج الباحث فيها.

ولم أجد – حسب حدود اطلاعي – من سبقني بالكتابة في جمع جهود الإمام نجم الدين الطوفي في الدفاع عن القرآن الكريم على وجه الخصوص. وبحثي ليست له صلة مباشرة بالموضوعات البحثية السابقة.

منهج الدراسة:

اتبعت في دراستي لهذا الموضوع المنهج الاستقرائي وذلك من خلال تتبع أقوال الإمام الطوفي في مسائل الشبهات التي رد فيها الإمام الطوفي على أصحاب الملل المخالفة، والمنهج المقارن ومهمته مقارنة هذه الأقوال بأقوال علماء العقيدة، لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينها.

هيكل الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة ومبحثين، وخاتمة وفهارس البحث.

المقدمة وتشتمل على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره وحدود الدراسة والدراسات السابقة ومنهج الدراسة.

المبحث الأول: إعجاز القرآن الكريم.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب إعجاز القرآن الكريم.

المطلب الثاني: زاد القرآن عن باقي المعجزات بثلاثة أمور.

المبحث الثاني: الرد على شبهات المخالفين في إعجاز القرآن الكريم.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما ظاهره التعارض.

المطلب الثاني: مخالفة أخباره لكتبهم.

المطلب الثالث: وجود مبالغات فيه.

الخاتمة: وتشتمل على:

أولا: النتائج **ثانيا:** التوصيات

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول:إعجاز القرآن الكريم:

من أعظم المعجزات على مر الزمان كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه، وقد تميز عن غيره من المعجزات إذ قال فيه صلى الله عليه وسلم: "**مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"[٢]،

وإنما كان سبب اختلاف معجزة القرآن عن سائر آيات الأنبياء عليهم السلام "أن تلك الآيات يستوي في معرفة إعجازها العالم والجاهل وأما إعجاز القرآن فإنما يعرفه العلماء بلغة العرب ثم يعرفه سائر الناس بإخبار العلماء لهم بذلك."[٣]

والإعجاز في الكلام كما عرفه الجرجاني: "هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق."[٤]

المطلب الأول: أسباب إعجاز القرآن الكريم

تكلم الإمام الطوفي عن إعجاز القرآن الكريم مبينا كونه معجزًا، **أولا:** بانطباق تعريف المعجز عليه، فالمعجز _في نظر الإمام الطوفي_ كما سبق تعريفه: الأمر الخارق للعادة، المقرون بالتحدي، الخالي عن المعارض، وعليه فقد تحقق في القرآن الكريم هذه الشروط، كما قال الإمام الطوفي: "أما كونه خارقا للعادة، فلوجهين: أحدهما: قصور كلام العرب وعجزها عن معارضته، الثاني: ظهوره من رجل أمي لم يتل من كتاب ولا خطه بيمينه."[٥]

وقد وافق الإمام ابن تيمية على عجز العرب عن المعارضة رغم تحقق دواعيها، حيث يقول: "فإذا كان قد تحداهم بالمعارضة – مرة بعد مرة – وهي تبطل دعوته، فمعلوم أنهم لو كانوا قادرين عليها لفعلوها، فإنه مع وجود هذا الداعي التام المؤكد إذا كانت القدرة حاصلة، وجب وجود المقدور."[٦]

ويواصل الإمام الطوفي بقوله: "وأما اقترانه بالتحدي، فها هو موجود فيه، تحداهم بمثله، ثم بعشر سور مثله، ثم بسورة مثله، فعجزوا عن ذلك كله"[٧]، والتحدي هو "أن يحدوهم: أي يدعوهم فيبعثهم إلى أن يعارضوه، فيقال: حداني على هذا الأمر: أي بعثني عليه."[٨]

"وأما خلوه عن المعارض، فلأنه لو عورض لاشتهر ما عارضه عادة كاشتهاره، فلما لم يشتهر، دل على عدم المعارضة، وهذه معارضات مسيلمة والمتنبي والمعري _على ركتها_ ونحو منها اشتهرت، فما ظنك بمعارض مساو لو وجد؟ فثبت بهذا أن القرآن معجز."[٩]

فما من أحد يتكلف معارضته إلا افتضح وسقط وصار مهزأة يسخر الناس منه، كما وصفه الإمام ابن حزم.[١٠]

ثانيا: هو أمر إلهي يدرك بالفطرة والغريزة لا بالاستدلال، يقول الإمام الطوفي: "وعرفت ذلك بأني كنت ابن ثلاث سنين وأنا أسمع أبي يقرأ، فأدرك الفرق بينه وبين كلام البشر."[١١]

ثالثا: كونه في نهاية البلاغة والفصاحة، مما أفحم العرب وهم أهل الفصاحة.[١٢]

وهذا السبب قد أجمع عليه العلماء[١٣]، حيث آثر العرب –الفصحاء– الحرب على الإتيان بمثله، فدل ذلك على إعجازه. إلا أن الإمام ابن حزم قد رفض أن تقارن فصاحة القرآن وبلاغته بفصاحة العرب، فقال: "وقد ظن قوم إن عجز العرب ومن تلاهم من سائر البلغاء عن معارضة القرآن إنما هو لكون القرآن في أعلى طبقات البلاغة، وهذا خطأ شديد ولو كان ذلك وقد أبى الله عز وجل أن يكون لما كان حينئذ معجزة لأن هذه صفة كل باسق في طبقته والشيء الذي هو كذلك وإن كان قد سبق في وقت ما فلا يؤمن أن يأتي في غد ما يقاربه بل ما يفوقه."[١٤] فهو يرى أن بلاغة القرآن تختلف عن بلاغة البشر، لذلك لم يستطع أحد الإتيان بمثله.[١٥] وهو ما وافقه الإمام الطوفي حين يقول: "إعجاز القرآن ليس بمجموع مفهوم الفصاحة، ولا بالقدر المشترك منها بينه وبين سائر الكلام وإنما إعجازه بفصاحته الخاصة به، وهي القدر الزائد على نهاية فصاحة البشر."[١٦]

رابعا: "اشتماله على الإخبار بالغيوب."[١٧]

ولا زال العلم الحديث يكشف لنا يومًا بعد يوم عن أسرار الإعجاز في القرآن الكريم، الأمر الذي دعا الأمة الإسلامية من كل أقطار الأرض إلى إنشاء هيئات ومؤتمرات دورية لبيان حقيقة الإعجاز في القرآن الكريم، وذلك بعرض الدراسات العلمية حول ما جد من صور الإعجاز في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وقد شملت هذه البحوث مجالات متعددة في العلوم الطبية، وعلوم الفلك، والأرصاد، وغيرها من علوم الحياة.

ومن أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ذكر فوائد العسل في قوله تعالى: **{وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾}**[18].

وقد أكّدت العديد من الدراسات البحثية أن للعسل خصائص بيولوجية، مثل الأنشطة المضادة للأكسدة، والالتهابات، والبكتيريا، والفيروسات، والمضادة للقرحة؛ وخصائص مضادة لفرط دهون الدم ومضادة لمرض السكر ومضادة للسرطان . وجد أن العسل يقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية لدى كل من المرضى الأصحاء والذين لديهم عوامل

خطر متزايدة ؛ وقد وجد أن العسل الطبيعي له تأثيرات تحسينية كبيرة على العوامل المذكورة أدناه.

Several research studies of honey have confirmed its biological properties, such as antioxidant, anti-inflammatory, anti-bacterial, antiviral, anti-ulcer activities; and antihyperlipidemic, antidiabetic and anticancer properties. It has been reported that honey lowers cardiovascular risk in both healthy patients and in those with increased risk factors. Various parameters, such as plasma glucose, plasma insulin, cholesterol, triacylglycerides (TG), blood lipids, C-reactive proteins and homocysteine, were investigated following *in vivo* administration of natural and artificial honeys; natural honey was found to have significant ameliorative effects on the aforementioned parameters.[١٩]

خامسا: الإخبار عن أحوال القرون الماضية رغم أنه لم يقرأ كتابا ولم يرتحل إلا مرتين، وقومه بذلك يشهدون.[٢٠]

سادسا: لا يمل مع تطاول الأزمان، عكس غيره من الكلام من قصائد وأنغام، والتي يستحليها السمع في بادئ الأمر، ثم يملها مع التكرار.[٢١]

هذا وقد ذكر الإمام الطوفي أن القرآن ليس معجزا باللفظ فقط بل بالمعنى كذلك، فهو "معجز في نفسه عبارة ومعنى وذلك لا يقدر عليه إلا الله عز وجل."[٢٢]

وقد أخذ الإمام ابن تيمية بتعداد أسباب إعجاز القرآن الكريم، والتي لا تقتصر على ما ذكر آنفا، بل تتعدى لتشمل جوانب شتى، يقول: "وكون القرآن أنه معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط، ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط، ولا من جهة سلب قدرتهم على معارضته فقط، بل هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة: من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته، وغير ذلك، ومن جهة معانيه، التي أخبر بها عن الغيب الماضي، وعن الغيب المستقبل، ومن جهة ما أخبر به عن المعاد، ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية، والأقيسة العقلية التي

هي الأمثال المضروبة، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا}[٢٣]".[٢٤]

جدير بالذكر أن القول بصرف الدواعي في أسباب إعجاز القرآن الكريم، قد ضعفه الإمام ابن تيمية، وإنما ذكره على سبيل التقدير والتنزيل، وهو أنه إذا قدر أن هذا الكلام يقدر الناس على الإتيان بمثله، فامتناعهم – جميعهم – عن هذه المعارضة، مع قيام الدواعي إلى المعارضة، من أبلغ الآيات الخارقة للعادات، كمن يقول: إني آخذ أموال جميع أهل هذا البلد العظيم، وأضربهم جميعهم، وأجوعهم، وهم قادرون على أن يشكوا إلى ولي الأمر، وليس فيهم – مع ذلك – من يشتكي، فهذا من أبلغ العجائب الخارقة للعادة، حيث إن المنع من المعتاد كإحداث غير المعتاد فهذا من أبلغ الخوارق، وإلا فالصواب المقطوع به أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته، لا يقدرون على ذلك.[٢٥]

وهذا القول على خلاف قول الإمام ابن حزم والذي يرى أن من أسباب الإعجاز أن الله عز وجل حال بين العباد وبين أن يأتوا بمثله ورفع عنهم القوة في ذلك جملة.[٢٦]

وقد ذكر الإمام الزرقاني أن شبهة القول بالصرفة يرجع إلى أبي إسحاق الإسفراييني من أهل السنة، وأبي إسحاق النظام من المعتزلة، وهي مبنية على عدة افتراضات لا أساس لها من الصحة، منها: "أن صارفا إليها زهدهم في المعارضة فلم تتعلق بها إرادتهم ولم تنبعث إليها عزائمهم فكسلوا وقعدوا على رغم توافر البواعث والدواعي"[٢٧].

وقد سعى الإمام الزرقاني إلى تفنيد هذا القول بتفنيد فروضه التي افترضوها والتي لا تتوافق مع الواقع ، وبين أن كلامهم السابق "ينقضه الواقع التاريخي أيضا ودليلنا على هذا ما تواترت به الأنباء من أن بواعث العرب إلى المعارضة قد وجدت سبيلها إلى نفوسهم ونالت منالها من عزائمهم فهبوا هبة رجل واحد يحاولون القضاء على دعوة القرآن بمختلف الوسائل فلم يتركوا طريقا إلا سلكوه ولم يدعوا بابا إلا دخلوه.

لقد آذوه صلى الله عليه وسلم وآذوا أصحابه فسبوا من سبوا وعذبوا من عذبوا وقتلوا من قتلوا.

ولقد طلبوا إلى عمه أبي طالب أن يكفه وإلا نازلوه وإياه.

ولقد قاطعوه وقاطعوا أسرته الكريمة لا يبيعون لهم ولا يبتاعون ولا يتزوجون منهم ولا يزوجون واشتد الأمر حتى أكلت الأسرة الكريمة ورق الشجر.

ولقد فاوضوه أثناء هذه المقاطعة التي تلين الحديد مفاوضات عدة وعرضوا عليه عروضا سخية مغرية منها أن يعطوه حتى يكون أكثرهم مالا وأن يعقدوا له لواء الزعامة فلا يقطعوا أمرا دونه وأن يتوجوه ملكا عليهم إن كان يريد ملكا وأن يلتمسوا له الطب إن كان به مس من الجن كل ذلك في نظير أن يترك هذا الذي جاء به..."[٢٨]. وأطال_ رحمه الله_ في الرد عليهم.

المطلب الثاني: زاد القرآن عن باقي المعجزات بثلاثة أمور:

١_ دوام القرآن وبقاؤه إلى الأبد، وفناء غيره من المعجزات بفناء أنبيائها، فلم يبق منها إلا الخبر.

٢_ أنه صفة قديمة من صفات الله، وغيره من المعجزات محدثة، كالعصا، واليد البيضاء، وإحياء الموتى، والناقة وغيرها.

٣_ براءته من النسبة للسحر، فالسحر أفعال محسوسة، على عكس القرآن.

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم قول: "**مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"[٢٩]، "وإنما أشار بذلك إلى الفرق بين معجزه ومعجز غيره بالقدم والحدوث، ولأن القرآن معجز باق وغيره من المعجزات فان، لم يبق إلا ذكره."[٣٠]

****

المبحث الثاني: الرد على شبهات المخالفين في إعجاز القرآن الكريم

وقد بذل الخصم جهده في استخراج ما يشهد ضد القرآن منه، ويبطل إعجازه ومن ذلك:

المطلب الأول: ما ظاهره التعارض في القرآن الكريم:

ومن ذلك شبهة أصل خلق الإنسان، وذكر عدة آيات مختلفة ظاهرها التعارض، منها قوله تعالى: **{وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ}**[٣١]، وقوله تعالى: **{وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا}**[٣٢]، وقوله تعالى: **{وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ}**[٣٣]، وقوله تعالى: **{وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ}**[٣٤]، وقوله تعالى: **{وَجَعَلْنَا**

مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ}[٣٥]. فالآيات توحي في ظاهرها بالتناقض، فتارة ذكر أصل الخلق من تراب، وتارة من ماء، فأي الأمرين نصدق؟لا فقال: "وهذا بين التناقض، والكذب لازم في إحدى القضيتين وخلاف هذا في التوراة، حيث يقال: إن الدواب خلقت من التراب والإنسان من الماء، وخلاف ذلك أيضا في الوجود، إذ بعض الأشياء مخلوقة من الأرض وبعضها من الماء."[٣٦] وقد بين الإمام الطوفي أنه لا يوجد تناقض ولا كذب البتة، حيث أخذ في إيضاح معاني الآيات السابق ذكرها كل على حدة، ومن ثم الجمع بينها.

يقول الإمام الطوفي عن تفسير قوله تعالى: **{وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ}**[٣٧]: "الدابة في وضع اللغة كل ما دب ودرج، وفي عرف الاستعمال اللغوي: مختص بذوات الأربع كالفرس ونحوه، فإن حمل لفظ الدابة على هذا المعنى العرفي فلا إشكال في أنها من ماء، وهو الماء الذي ينزله الذكر في الأنثى وتنزله هي عند الوقاع."[٣٨]

أما إن حمل على الوضع اللغوي فالجواب من ثلاثة وجوه:

"**أحدها:** أن (مِن) في قوله مِنْ ماءٍ للسببية، بمعنى أن للماء مدخلا وتأثيرا بحقيقته أو بما هو من طبيعته في وجود كل دابة. وهذا صحيح؛ فإن كل دابة فهي حيوان، وكل حيوان لا بد فيه من رطوبة مائية بها تتقوم حياته، فيدخل في ذلك العقارب والخنافس ونحوها من الحشرات التي يقال إنها تتولد من التراب، لأنها وإن كانت متولدة من التراب إلا أنها لا تستغني عن رطوبة، هي من طبيعة الماء تقوّم حياتها."[٣٩]

وواصل بذكر **الوجه الثاني** فقال: " أن نقول في الدابة وضعا ما قلناه في الدابة عرفا، وهو أن سائر أشخاصها مخلوقة من "ماء "الوقاع، لأن فيها ذكورا وإناثا قطعا، ولا فائدة للصنفين المذكورين إلا التناسل المعتاد بين سائر أصناف الحيوان ..."

ثم يذكر **الوجه الثالث** فيقول: "إن ثبت أن بعض الدواب مخلوق من غير الماء كان قوله تعالى: **{خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآء }**[٤٠]، عاما مخصوصا بذلك أي أنه أطلق العام وأراد الخاص، وهو كثير كقوله: **{ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ}**[٤١]، خص بالعقل: ذاته وصفاته تعالى.

وقوله: **{تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ}**[٤٢]، يعني الريح العقيم، وخص بالعقل السماوات والأرض وغيرهما مما لم تدمره .وقوله: **{وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ}**[٤٣]، يعني بلقيس، وخص بالعقل: ما لم تؤته من ملك سليمان وغيره.

والتخصيص لازم فيما حكاه الخصم من قوله في التوراة: إن الدواب خلقت من التراب."[٤٤]

وأما تفسير قوله تعالى: **{خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا}**[٤٥]، فيقول: " فإن حملنا لفظ (الدابة) على المعنى الوضعي دخل فيه البشر، واتفقت الآيتان، وإن حملناه على العرفي لم يتناول البشر، وكان في هذه الآية مفردا بالذكر على وفق ما ذكر في الدابة من الخلق من الماء، والمراد أنه خلق الإنسان من الماء يعني (منيّ) الزوجين وهو مشاهد."[٤٦]

ثم ينتقل إلى تفسير قوله تعالى: **{وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}**[٤٧]، يقول: "فجوابه من وجهين: أحدهما: أن (مِن) فيه للسببية والتقرير ما سبق في الوجه الأول من جواب قوله "خلق كل دابة من ماء." وأيضا: فإن حياة كل حي إما كاملة كحياة الإنسان وغيره من الحيوانات، أو قاصرة كحياة الزرع والنبات، وكل ذلك لا بد في تحقق حياته من الماء على ما هو مشاهد.

الثاني: أن كل حي مخلوق من ماء الوقاع كما سبق في الوجه الثاني من جواب الآية المذكورة.

ويمكن أن يحمل على إرادة الخاص بالعام كما سبق في الوجه الثالث هناك على تقدير أن يثبت من الأحياء ما ليس من الماء"[٤٨].

وأما قوله: **{ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ}**[٤٩]، والتي يظهر التعارض بينها وبين الآيات السابقة، "فالمراد خلق أباكم- يعني آدم- من تراب بناء على ما قص الله علينا في كتابه، وأجمع عليه المسلمون من أن آدم خلق من تراب، وإنما خاطبنا بذلك لأنا نسل آدم وولده، وحيث كنا كامنين فيه بالقوة كان خلقه من تراب كخلقنا من تراب وإذ تقرر الكلام على الآيات مفردة ظهر وجه الجمع بينها وأن لا تناقض فيها."[٥٠]

إذن فالآيات لا تتعارض حيث إن المقصود بالتراب الأصل وهو آدم عليه السلام، والماء يعني بني آدم من ذكر وأنثى. "ويدل عليه ما في سياق آية فاطر حيث يقول: **{واللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ...}**، أي خلق أباكم آدم من تراب ثم خلقكم منه ومن غيره من ذريته من

نطفة."[٥١] فلما أمكن الجمع بين الآيات بعد بيان المراد بكل منها على انفراد، بطل اتهام الخصم بالتناقض، "فإن التناقض هو تقابل القضيتين بالسلب والإيجاب مع اتفاقهما في الجزء والكل والقوة والفعل والشرط والزمان والمكان والإضافة، ومتى اختل شيء من ذلك أمكن الجمع ولم يلزم التناقض، وأين اتفاق هذه الآيات كلها في هذه الأمور."[٥٢]

في حين يرجع الإمام ابن تيمية القول بالتناقض إلى عدة أسباب، تبدأ بالجهل بالمعنى المراد، ومن ثم التمسك بالمتشابه وترك المحكم، منوّها على أن القرآن لا يجوز عليه التناقض لأنه من عند الله سبحانه، وقد قال تعالى: **{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا }**[٥٣]، على أن ما ظاهره التناقض في الكتب المتقدمة أضعاف ما في القرآن الكريم.[٥٤] ويلحق بهذه الشبهة ما ادعوا من تناقض لغوي، حيث يقول الخصم: "ثم هو متناقض، ينقض بعضه بعضا"[٥٥].

ومن ذلك قوله تعالى: **{إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ}**[٥٦]، مع قوله تعالى: **{وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا}**[٥٧]، وقد بين الإمام الطوفي أن ذلك جهل منهم لأنه يقال في لغة العرب: أقسط فهو مقسط إذا عدل، وقسط فهو قاسط إذا جار.[٥٨]

وبذلك لا تناقض بين الآيات، إنما لكل كلمة مما سبق معنى مغاير عن شبيهتها.

المطلب الثاني: مخالفة أخباره ومعتقداته لكتبهم

وقد وجد أن بعض أخبار القرآن تتعارض مع أخبار أهل الكتاب، وهو ما اعتبروه أخطاء تاريخية بالقرآن الكريم، تقدح بكونه معجز.

ومثال ذلك في **التوراة:** موت أم يوسف عليه السلام في نفاسها ببنيامين، في حين أن القرآن يثبت حياتها يوم أصبح ليوسف الملك، حيث يقول تعالى: **{فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ}**[٥٩] ونجد الإمام الطوفي يجيب على هذه الشبهة من وجوه أربعة:

الوجه الأول: كما سبق القول من عدم الاحتجاج بكتب السابقين، لما فيها من التحريف والتبديل.

الوجه الثاني: تتبع الإمام الطوفي هذه القصة في التوراة، فوجد فيها اختلافا كثيرا، حيث تعددت الأخبار التي تفيد تارة بوفاة الأم وتارة أخرى بحياتها، مما يؤكد وجاهة القول بعد الاحتجاج بكتبهم.

ونذكر تفصيل ذلك فيما يلي، حيث يقول الإمام الطوفي: "ذكر فيها أن راحيل أم يوسف ماتت على طريق بيت لحم عند قدوم يعقوب من عند خاله (لابن) وذلك قبل أن يرى يوسف الرؤيا بمدة[٦٠]، وذكر فيها: أن يعقوب بعد اجتماعه بيوسف بمصر قال له: "وإني حين أقبلت من فدان آرام- يعني قدومه من عند خاله (لابن) من حوران[٦١] - ماتت راحيل أمك في أرض كنعان[٦٢] فقبرتها في بيت لحم"[٦٣] فهذان نصان يقتضيان: أن أم يوسف ماتت قبل أن يرى الرؤيا، وذكر فيها: أن يوسف لما جاء إخوته يطلبون الميرة، فعرفهم وهم له منكرون، اتهمهم بالجاسوسية وجعل ذلك ذريعة إلى سؤالهم عن عدتهم، حتى انتهى إلى ذكر(بنيامين) فقال: ائتوني به لأعلم صدقكم، فرجعوا إلى أبيهم فقالوا: أرسل معنا بنيامين، فقال لهم يعقوب: "إن أخاه قد مات ولم يبق لأمه غيره ولعله تصيبه مصيبة في الطريق"[٦٤]. وظاهر هذا: أن أمه الآن حيه، وأنه خاف على وجع قلبها وقلبه لفقده."[٦٥]

ويتابع الإمام الطوفي تفصيله للقصة فيقول: "وكذلك ذكر فيها: أن إخوة يوسف قالوا له حين سألهم عن عدتهم: "إن لنا أبا شيخا، وله ابن صغير، ومات أخوه، وهو واحد لا غير لأمه وأبيه، وأبوه يحبه."[٦٦]

وهذا قاطع في أن أم "بنيامين" حية إلى الآن[٦٧] - وهي أم يوسف- وهذا تهافت في التوراة كما تراه، فمن احتج بالنص الأول على موتها قبل هذا الحال احتججنا عليه بهذا القاطع أنها باقية إلى هذا الحال، ونؤكده بقول يعقوب ليوسف حين قال: **{إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ}**[٦٨] فزجره يعقوب وقال له: "ما هذه الرؤيا التي رأيت؟ أجئ أنا وأمك وإخوتك فنسجد لك على الأرض".[٦٩]"[٧٠]

فنرى في هذا النص أن أمه حية وهو يناقض ما سبق قوله من أنها ماتت ودفنت ببيت لحم.

الوجه الثالث: يذكر الإمام الطوفي أن المراد بالأبوين هنا: أبوه وخالته، والعرب تسمي الخالة أما، والعم أبا كما روي عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: **"الخالة بمنزلة الأم"**[٧١]،

وعن ابن عمر أن رجلا قال: يا رسول الله إني أصبت ذنبا عظيما، فهل لي من توبة؟ قال: **هل لك من أم؟ قال :لا، قال: "هل لك من خالة؟ قال: نعم، قال: "فبرها."**[٧٢]

وكما قال الله تعالى حكاية عن بني يعقوب أنهم قالوا له: **{نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا}**[٧٣] فسموا إسماعيل أباه، وإنما هو عمه.

وكما قد ثبت في الإنجيل: أنهم كانوا يسمون مريم ويوسف[٧٤]: أبوي المسيح، في غير موضع، وقالت له مريم لما تخلف عنها في أوراشليم[٧٥]: "يا بني لم تخلفت عنا وتركتني وأباك نطوف عليك؟"[٧٦]فكما سمى يوسف أبا المسيح لكونه زوج أمه مجازا، فكذا سميت زوجة يعقوب أما ليوسف مجازا، خصوصا وكانت زوجة أبيه أخت أمه نسبا وهي (ليا) بنت (لابن) فقرب المجاز وزال الإشكال.[٧٧] وهو من قبيل مناداة النصارى رهبانهم (أبونا)، على سبيل المجاز.

الوجه الرابع: وهو أن الله- سبحانه- أحيا راحيل أم يوسف حتى سجدت له تحقيقا لرؤياه، وإن اعتقاد عدم ذكر ذلك في التوراة من الجهالة، حيث إن ما في كتب السابقين جزء يسير من علم الله تعالى، وتضمنت يسيرا مما جرى للقوم، وقد جرى لهم جزئيات وتفاصيل لم تذكر، فلعل هذا منها، والله سبحانه يختص بفضله من يشاء.[٧٨] يقول تعالى: **{تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ}**[٧٩]، وقال سبحانه: **{ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا }**.[٨٠] وبهذا نجد الإمام الطوفي يتوسع في ذكر الأوجه المحتملة لرد تلك الشبهات، وهو ما يدل على سعة علمه رحمه الله.

المطلب الثالث: وجود مبالغات به

وقد استدل القائلون بذلك بقصة سليمان عليه السلام، حيث أوتي من المعجزات العظام ما تنبهر به العقول، يقول تعالى: **{وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾}**[٨١]، وقوله تعالى: **{قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾}**.[٨٢]

ويرى الخصم أن ما أوتي سليمان عليه السلام مما ذكره القرآن ما هو إلا مبالغات وصفها بالخرافات! يقول: " فانظر بعقلك أيها المسترشد إلى هذه الحكاية، وما تحتوي عليه من الأمور التي لو كانت لسليمان أو بعضها لسبق ذكر ذلك في المصاحف لأنها من العجائب التي تتوفر الدواعي على نقلها. فعلم أن تلك خرافات موسوسة[٨٣]."

والجواب على هذه الشبهة ما ذكره الإمام الطوفي "أن ما ذكر في سورة النمل وغيرها من سور القرآن من الحكايات والقصص والعجائب ممكن أخبر به الصادق، وكل ممكن أخبر به الصادق فهو حق واقع، فما ذكر في سورة النمل وغيرها حق واقع، أما إمكانه فلا نزاع فيه عند من سمعه من العقلاء، إذ الممكن ما لا يلزم من فرض وقوعه محال."[٨٤]

وأما كون الذي أخبر به صادقا فلوجوه سبق تفصيلها في إثبات صدقه ﷺ وأما قول: "إن كل ممكن أخبر به الصادق فهو حق واقع لوجهين:

أحدهما: أنه لو لم يكن كذلك لم يكن لأحد وثوق بإخبارات الله ورسله وليس كذلك.

الثاني: لو لم يكن كذلك لم يكن المخبر صادقا، لكنا فرضناه صادقا."[٨٥]

ويجيب الإمام الطوفي عن قول الخصم: "لو كانت هذه الأمور لسليمان لسبق ذكرها في المصاحف"، بأن هذا استدلال على الوجود المحض بالعدم المحض وهو جهالة منه، حيث إن عدم الذكر لا يعني ذكر العدم، فكم من واقعة عظيمة وغيرها قد وقعت في ملك الله لم تذكر في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن، وقد قال الله سبحانه: **{وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا}**[٨٦]، وقال لليهود لما سألوه عن الروح: **{قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}**[٨٧].[٨٨]

ويكفي للرد عليه في تهويل ما أوتي سليمان عليه السلام، قول الباري لما آتاه الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده: **{هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}**[٨٩]، وهل بعد إرادة الله الخير لعبده من راد لفضله! اللهم: لا.

****

الخاتمة:

أولا: النتائج:

١-بينت الدراسة أن الإمام الطوفي دافع عن عقيدة أهل السنة والجماعة، على خلاف ما ينسب إليه من الرفض، وظهر ذلك جليًا من خلال كتاباته والتي تظهر ميله إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

٢-كان الإمام الطوفي ملمًا بالعلوم المختلفة، وقد سخّر حياته لطلب العلم وتعليمه، يظهر ذلك من خلال نشأته، ومؤلفاته في شتى الفنون.

٣-وقد برع في علم الجدل خاصة وأفرد لذلك مجلدًا كما سبق بيانه.

٤-تميز الإمام الطوفي بحرية الفكر وجرأة الرأي، والتي تظهر جليًا في ردوده على الشبهات المثارة حول الإسلام.

٥-تحلى الإمام الطوفي بالأمانة، حيث لم يمنعه اختلافه مع الآخر من إقراره على الحق إن كان محقًا.

ثانيا: التوصيات:

١- أوصي بمواصلة البحث في جهود الإمام الطوفي في كافة التخصصات الإسلامية كعلوم الحديث والفقه والعقيدة وغيرهم.

٢- تحقيق كتب الإمام الطوفي المخطوطة، والتي قد سبق الإشارة إليها.

٣- دراسة ردود الإمام الطوفي على الشبهات المثارة حول الإسلام في جوانب أخرى غير القرآن الكريم.

الحواشي:

---

[١]- سورة النحل، آية ١٢٥.

[٢]- رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، (١٨٢/٦) برقم: ٤٩٨١، وبلفظ آخر في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي بعثت بجوامع الكلم، برقم: ٧٢٧٤.

[٣]- الفصل في الملل، (١٩٤/١).

[٤]- التعريفات، للجرجاني، ص٣١.

[٥]- حلال العقد، ص٥٤.

[٦]- الجواب الصحيح، (٤٢٧/٥).

[٧]- حلال العقد، ص٥٤.

[٨]- الجواب الصحيح، (٤٢٢/٥).

[٩]- حلال العقد، ص٥٤-٥٥، وانظر النبوات، ص٥١٦.

[١٠]- الفصل في الملل، (١٨٦/١).

[١١]- حلال العقد، ص٥٥.

[١٢]- انظر حلال العقد، ص٥٥، والانتصارات، ص٥٨٧.

[١٣]- منهم الإمام القرافي، انظر الأجوبة الفاخرة، ص٣٦٤، والإمام ابن حزم، انظر الفصل في الملل، (١٨٦/١)، والإمام ابن تيمية، انظر الجواب الصحيح، (٤٢٨/٥).

[١٤]- الفصل في الملل، (١٨٧/١).

[١٥]-انظر الفصل في الملل، (١٨٨/١)، وانظر (٢٧/٣).

[١٦]- الانتصارات، ص٦٠٦.

[١٧]- الانتصارات، ص٥٨٧.

[١٨]- سورة النحل، آية ٦٨-٦٩.

[١٩]- Pasupuleti Visweswara Rao, Kumara Thevan Krishnan, Naguib Salleh, Siew Hua Gan, Biological and therapeutic effects of honey produced by honey bees and stingless bees: a comparative review, Revista Brasileira de Farmacognosia, Volume 26, Issue 5, 2016, Pages 657-664, ISSN 0102-695X.

[٢٠]- انظر الأجوبة الاخرة، للقرافي، ص٣٦٥.

[٢١]- انظر الأجوبة الفاخرة، ص٣٦٦.

[٢٢]- الإشارات الإلهية، (٢٩٦/٢).

[٢٣]- سورة الإسراء: ٨٩.

[٢٤]- الجواب الصحيح، (٤٢٨/٥)، وانظر النبوات، ص٥١٦.

[٢٥]- انظر الجواب الصحيح، (٤٣١/٥)، و(٤١٠/٥).

[٢٦]- الفصل في الملل، (١٨٧/١).

[٢٧]- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، (٤١٤/٢)، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

[٢٨]- مناهل العرفان، للزرقاني، (٤١٦/٢).

[٢٩]- سبق تخريجه في بداية المبحث.

[٣٠]- الإشارات الإلهية، (٣١٤/٢)، وانظر الانتصارات، ص ٥٠٠-٦٠٠، والتعيين في شرح الأربعين، ص١١، وانظر الفصل في الملل، لابن حزم (١٨٧/١)، انظر الأجوبة الفاخرة، للقرافي، ص٣٦٩، وانظر النبوات، لابن تيمية ص٥١٥.

[٣١]- سورة النور: ٤٥.

[٣٢]- سورة الفرقان: ٥٤.

[٣٣]- سورة الروم: ٢٠.

[٣٤]- سورة فاطر: ١١.

[٣٥]- سورة الأنبياء: ٣٠.

[٣٦]- الانتصارات، ص٣٨٨.

[٣٧]- سورة النور: ٤٥.

[٣٨]- الانتصارات،ص٣٨٨.

[٣٩]- الانتصارات، ص٣٨٨.

[٤٠]- سورة النور: ٤٥.

[٤١]- سورة الزمر: ٦٢.

[٤٢]- سورة الأحقاف: ٢٥.

[٤٣]- سورة النمل: ٢٣.

[٤٤]- الانتصارات، ص٣٨٩-٣٩٠.

[٤٥]- سورة الفرقان: ٥٤.

[٤٦]- الانتصارات، ص٣٩٠.

[٤٧]- سورة الأنبياء: ٣٠.

[٤٨]- الانتصارات، ص٣٩١.

[٤٩]- قال الله تعالى في سورة الروم الآية (٢٠): {وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ} وفي سورة فاطر الآية (١١): {واللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْواجاً} الآية.

[٥٠]- الانتصارات، ص٣٩١.

[٥١]- المرجع السابق، ص٣٩٢.

[٥٢]- المرجع السابق، ص٣٩٣.

[٥٣]- سورة النساء: ٨٢.

[٥٤]- انظر الجواب الصحيح، (١/٣٧٨-٣٧٩).

[٥٥]- الانتصارات، ص٥٩٧.

[٥٦]- سورة المائدة، آية ٤٢.

[٥٧]- سورة الجن، آية ١٥.

[٥٨]- انظر الانتصارات، ص٥٩٨.

[٥٩]- سورة يوسف، آية ٩٩.

[٦٠]- انظر سفر التكوين، الإصحاح:٤٨.

[٦١]- حوران: بفتح أوله: كورة واسعة من أعمال دمشق في القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع.[انظر مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ، (١/٤٣٥)].

[٦٢]- أرض كنعان: موضع من أرض الشام وهو منازل الكنعانيين نسبة إلى كنعان بن حام بن نوح، كان منزل يعقوب عليه السلام. [انظر مراصد الاطلاع، (٣/١١٨٢)].

[٦٣]- انظر سفر التكوين، الإصحاح: ٤٨.

[٦٤]- النص في سفر التكوين آخر الإصحاح الثاني والأربعين، ولم تذكر الأم في التراجم الحديثة، مع أنها ذكرت في النص التالي بعده .

[٦٥]- الانتصارات، ص٣١٤-٣١٥.

[٦٦]- انظر سفر التكوين، الإصحاح: ٤٤.

[٦٧]- أي إلى وقت القصة.

[٦٨]- سورة يوسف: ٤.

[٦٩]- نص التراجم الحديثة:" ... فقال إني قد حلمت حلما أيضا وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة لي. وقصه على أبيه وعلى إخوته. فانتهره أبوه وقال له ما هذا الحلم الذي حلمت هل نأتي أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض ... " الخ. [سفر التكوين، الإصحاح :٣٧]

[٧٠]- الانتصارات، ص٣١٦.

[٧١]- الخالة بمنزلة الأم" أخرجه البخاري عن البراء في قصة الحديبية في كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، (٥/١٤١)، برقم ٤٢٥١، وفي كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان ... الخ، (٣/١٨٤)، برقم ٢٦٩٩.

[٧٢]- أخرجه الترمذي في كتاب: البر والصلة، باب ما جاء في بر الخالة، (٣/٤٦٨)، برقم ١٩٠٤، وابن حبان في صحيحه: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح

في ناقليها، (٥٠٩/١)، برقم ٦٧٧، المحقق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، ط١، دار ابن حزم – بيروت، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، والحاكم في المستدرك، كتاب البر والصلة (١١٥/٤)، وقال:" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه."

[٧٣]- سورة البقرة: ١٣٣.

[٧٤]- المقصود هنا: يوسف النجار، خطيب مريم البتول.

[٧٥]-وتروى:" شلّم" ويقال: أوريشلم، وهو اسم بيت المقدس بالعبرانية. [انظر مراصد الاطلاع (١٣١/١)، (٨٠٩/٢)] .

[٧٦]- انجيل لوقا، الإصحاح الثاني، والنص في التراجم الحديثة: "وقالت له أمه يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هو ذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين."

[٧٧]- انظر الانتصارات، ص٣١٧ وما بعدها، وانظر التعليق، ص٣٠٧.

[٧٨]- انظر الانتصارات، ص٣١٩-٣٢٠.

[٧٩]- سورة البقرة: ٢٥٣.

[٨٠]- سورة الإسراء: ٥٥.

[٨١]- سورة النمل: ١٦-١٧.

[٨٢]- سورة ص: ٣٥-٣٨.

[٨٣]- الانتصارات، ص٤١١.

[٨٤]- الانتصارات، ص٤١٢-٤١٣.

[٨٥]- الانتصارات، ص٤١٩.

[٨٦]- سورة النساء: ١٦٤.

[٨٧]- سورة الإسراء: ٨٥.

[٨٨]- انظر الانتصارات، ص٤١٩.

[٨٩]- سورة ص: ٣٩.

فهرس المصادر والمراجع

- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، للقرافي، تحقيق: د. بكر زكي عوض، ط٢، شركة سعيد رأفت للطباعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الإشارات الإلهية الى المباحث الأصولية، لنجم الدين الطوفي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد.
- الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، لنجم الدين الطوفي، تحقيق د. سالم القرني، مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثني عشر والتوراة، لنجم الدين الطوفي، تحقيق د.موسى الزهراني، مؤسسة وعي، الدوحة، ط١، ٢٠١٦م.
- التعيين في شرح الأربعين، لنجم الدين الطوفي، مؤسسة الريان، المكتبة المكية.
- تفسير عبد الرازق، لأبي بكر عبد الرازق الصنعاني، تحقيق: د. محمود محمد عبده، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٩هـ.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق د. علي بن حسين وآخرون، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- حلال العقد في بيان أحكام المعتقد، لنجم الدين الطوفي، تحقيق: ليلى دميري وإسلام ديّة، ط١، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، دار الفارابي، بيروت، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، بن بردزبة البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق، مصر، ١٣١١هـ.
- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن حجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.
- علم الجذل في علم الجدل، لنجم الدين الطوفي، تحقيق فولفهارت هاينريشس، دار نشر فرانز شتاينر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، تحقيق د. محمد إبراهيم، ود. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ.
- موقع الأنبا تكلا هيمانوت، تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

- النبوات، لابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم الجوزية، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد.
- Pasupuleti Visweswara Rao, Kumara Thevan Krishnan, Naguib Salleh, Siew Hua Gan, Biological and therapeutic effects of honey produced by honey bees and stingless bees: a comparative review, Revista Brasileira de Farmacognosia, Volume 26, Issue 5, 2016, Pages 657-664, ISSN 0102-695X.